﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾ [مريم: 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

إنـــذار الـكـفَّـار بالعذاب وفوات التدارك

لـمَّا ذكر اللّه ﷻ أحوال الظَّالمين يوم القيامة، أتبع تحذيرهم من عذاب الآخرة والنّداء على سوء ضلالهم في الدّنيا بالأمر بإنذارهم استقصاء في الإعذار لهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾: (حسر) أَصْلٌ يدل على كَشْف الشّيءِ، يُقال حَسَرْتُ عن الذِّراع، أي كشفته، وحَسَرَ البَصَرُ إذا كَلَّ، وهوَ حَسيرٌ، ومن الباب الحَسْرَةُ: التَّلَهُّفُ على الشَّيءِ الفائِتِ، يُقال حَسِرْتُ عليْه حَسَرًا وحَسْرَةً، وذلك انكشاف أمره في جَزَعِه وقِلّة صَبْره[2]، وقيل الحَسْرَةُ: أَشدُّ النَّدَم، حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كالحَسيرِ مِنَ الدَّوابِّ الَّذي لا مَنْفَعَةَ فيه[3]، ومنه ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ المذكورة في الآية: النّدامة الشديدة للمجرمين على ما فرَّطوا من أسباب النّجاة[4].

2) ﴿قُضِيَ﴾: (قضي) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلى إحْكامِ أَمرٍ وإتْقانِه وإنْفاذِه لِجِهَتِه، قالَ اللّه تَعالَى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: 12] أَيْ أَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ، والقَضاءُ: الحُكْمُ، ولِذَلِكَ سُمّيَ القاضي قاضيًا؛ لِأَنَّهُ يُحْكِمُ الأَحْكامَ ويُنْفِذُها[5]، وانقَضَى الشيء وتَقَضّى أي فَنِيَ وذهب[6]، والقَضاء والقَدَرُ أَمران مُتَلازمان لا يَنْفكُّ أَحدهما عَنِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حسر).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسر).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قضي).
(6) الخليل، العين: (قضي).

الآخَرِ؛ لأَنَّ أَحدهما بِمَنْزِلَةِ الأَساس وهوَ القَدر، والآخَرُ بِمَنْزِلَةِ البِناءِ وهوَ القَضاء، فمَنْ رامَ الفَصْل بَيْنَهُما فقَدْ رامَ هَدْمَ البِناءِ ونَقْضه[1]، ومَعْنى ﴿قُضِيَ﴾ الأَمرُ في الآية: تُمِّمَ أَمرُ اللّه بِزَجِّهم في العَذابِ فلا مُعَقِّبَ لَهُ[2].

3) ﴿ٱلْأَمْرُ﴾: (أمر) أُصولٌ خَمسَةٌ: الأَمرُ مِنَ الأُمورِ، والأَمرُ ضِدُّ النَّهْيِ، والأَمْرُ - بفتح الميم - النَّماءُ والبَرَكَةُ، والمَعْلَمُ، والعَجَبُ[3]، والمذكور في الآية هو الواحِدُ مِنَ الأُمورِ فقَوْلُهُم هَذا أَمرٌ رَضيتُهُ، وأَمرٌ لا أَرْضاهُ، وفي التَّنْزيلِ العَزيزِ: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣﴾ [الشورى: 53]، وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]، قالَ الزَّجَّاجُ: أَمرُ اللّه ما وعَدهم بِه مِنَ المُجازاةِ على كُفْرِهم مِنْ أَصناف العَذابِ[4]، ومعنى ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ في الآية: زجُّ الظَّالِمينَ، وهُمُ المُشْرِكونَ مِن أَهْلِ مَكَّةَ وغَيْرِهم مِن عَبَدَةِ الأَصْنامِ في العَذابِ فلا مُعَقِّبَ لَهُ[5].

4) ﴿غَفْلَةٍ﴾: (غفل) أَصْلٌ يَدُلُّ على تَرْكِ الشَّيْءِ سَهْوًا، وربَّما كانَ عَنْ عَمدٍ، مِنْ ذَلِكَ: غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ غَفْلَةً وغُفولًا، وذَلِكَ إِذا تَرَكْتَهُ ساهيًا، وأَغْفَلْتُهُ، إِذا تَرَكْتَهُ على ذِكْرٍ مِنْكَ لَهُ، وناقَةٌ غُفْلٌ: لا سِمَةَ عليْها، ورَجُلٌ غُفْلٌ: لَم يُجَرِّبِ الأُمورَ[6]، والغَفْلَةُ: سهو يَعْتَري الإنسان من قلّة التَّحَفُّظِ والتّيقُّظ، قال تعالى ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: 1][7]، والمعنى في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، أي: وهم في ذهول عن يوم القيامة وأحكامه[8].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

أمر اللّه ﷻ رسوله الكريم ﷺ بأن ينذر النَّاس يومَ النّدامة - وهو يَوْمُ القيامَة - حين يَتَحَسَّر فيه المُسيءُ على تَرْك الإحْسان في الدُّنْيا، فيفرغُ مِنَ الحِسابِ، ويُجاءُ بالموت كأنَّه كَبْش أملح، فيُذْبَح، ويُفصل بين الخلق، فيصير أهل الإيمان إلى الجنّة، وأهل الكفر

(1) ابن منظور، لسان العرب: (قضي).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أمر).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (أمر).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غفل).
(7) الراغب، المفردات: (غفل).
(8) الواحدي، البسيط: 14/ 252.

إلى النار، وهم اليوم في هذه الدّنيا في غفلة عمَّا أُنذروا به، فهم لا يصدّقون، ولا يعملون العمل الصالح[1].

إنذار النّاس بنهاية القرار إلى جنّة أو إلى نار

وترشدُ الآيةُ إلى بيان سبب الحسرة يوم القيامة وهو الكفر باللّه والشرك به، حين تشتدُّ فيه الحسرة، وتعظم الندامة؛ وذلك عندما يتوارث الموحِّدون مع المشركين، فالموحِّدون يرثون منازلَ المشركين في الجنة، والمشركون يرثون منازلَ الموحِّدين في النار، وترشدُ إلى سريان أشدِّ الندم على كلِّ ما فات ولا يمكن تداركه يوم القيامة من الأقوال والأعمال؛ إذ سمّي بيوم الحسرة؛ لشدة ندم الكفار فيه على التفريط، وقد يندم فيه المؤمنون على ما كان منهم من التقصير[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو في مطلع الآية:

العطف والاعتراضُ في الإنذار من فظاعة المشهد العظيم

بدأ النظم الحكيمُ الآيةَ بحرف الواو: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، وقد اختُلف في دلالتها، فقال بعض العلماء إنَّ الواو عاطفة؛ إذ هذه الآيةَ معطوفة على قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [مريم: 37 - 38]، فإنّه لمَّا كان هذا الذي تقدم إنذارا بذلك المشهد، كان التّقدير: (أنذر قومك ذلك المشهد وما يسمعونه فيه ويبصرونه، وأنذرهم يوم الحسرة نفسه في ذلك المشهد العظيم، يوم تزلُّ القدم، ولا ينفع النّدم للمُسيءِ على إساءته، وللمحسن على عدم ازدياده من الإحسان)[3].

وقال بعضهم إنَّ الواو هنا اعتراضية بين جملتين، وهما قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [مريم: 38]، وقوله: ﴿وَهُمْ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 411، ونخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 308.
(2) الشنقيطي، أضواء البيان: 3/ 422، والجزائري، أيسر التفاسير: 3/ 309.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 200.

فِي غَفْلَةٍ﴾، فتكون جملة ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ معترضة، ووجه الاعتراض أنّ الإنذار مؤكّد لما هم فيه من الغفلة والضّلال[1].

دلالة التّعبير بالإنذار في الآية:

التّخويف بحسرة يوم القيامة وحلول الندامة

آثر السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ استعمالَ لفظ ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾؛ لأنّ الإنذار مناسب لسياق التّخويف من يوم القيامة، فالإنذار إعلام بما يُحْذَرُ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز[2]، فأمر الله نبيّه ﷺ أن يُخوِّفَ المشركين عاقبة شركهم بأن يتداركوا أمرهم بالتّوبة والإيمان ما دام لهم وقت للتّوبة قبل حلول الحسرة وفوات النجاة.

نكتة التّعبير بضمير الغائبين:

خصوص الإنذار للظّالمين أو عمومه للنّاس أجمعين

ورد التّعبير بضمير الغائبين ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، وقد اختلف العلماء في مَرْجعه، فقالَ الأكثرون: إنَّه يَرْجِعُ إلى الظَّالمين المذكورين في الآية السابقة: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [مريم: 38]، وهم المشركون من أهل مكّة وغيرهم من عَبَدَةِ الأصنام؛ لقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وقوله: ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[3]، وقال بعضهم: بل مرجعه جميع النَّاسِ مُحسِنِهم ومُسيئِهم،؛ فالظَّالمون يتحسّرون على ما فرّطوا في جنب الله تعالى، ويتحسَّر المحسنون على قلّة إحسانهم[4] لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: "ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: فما ندمُه يا رسول الله؟ قال ﷺ: إن كان محسنا، ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئا ندم ألا يكون نزع"[5]، فعبر بالضمير ليشمل

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 412.
(2) المناوي، التوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 64.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 411.
(5) رواه التِّرْمِذِيُّ في الجامع الحديث رقم: (2403).

كلّ ذلك، ورجح بعض العلماء أنّ الأوّل أصحّ؛ لأنّ الحسرة هَمٌّ، ولا تليق بأهل الجنّة[1].

بلاغة الحذف في الآية:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ لفظ ﴿يَوۡمَ﴾ منصوبًا، وقيل في توجيه نصبه: إنَّه مفعول خلف عن المفعول الثَّاني المحذوف للفعل ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾، والتّقدير: (أنذرهم عذابَ يوم الحسرة)[2]، وقيل بعدم الإضمار، بكون يوم الحسرة ظرفًا متعلِّقًا بـ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾، وأحسن من هذين أن يكون مفعولًا به، أي: خوّفهم نفسَ اليوم[3]، لتذهب النفس كل مذهب حذرا من هول ذلك اليوم، وتكون على أهبة منه.

التّخويف من يوم الحسرة وعذابه

سرّ إضافة اليوم إلى ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾:

أُضيف اليوم إلى ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾، ومعنى الحسرة: النّدامة الشَّديدة الدَّاعية إلى التلهّف، والمراد بيوم الحسرة: يوم الحساب، فأُضيفَ اليومُ إلى الحَسرَة؛ لكثرة ما يَحْدُث فيه من تحسُّرِ المجرمين على ما فرّطوا فيه من أسباب النّجاة، فكان ذلك اليوم كأنه مما اختصت به الحسرة، فهو يوم حسرة بالنسبة إليهم، وإن كان يوم فرح بالنسبة للصَّالحين[4].

ظهور حسرة المجرمين في يوم الدّين

نوع (أل) في لفظ ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ لفظ ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ معرّفًا باللّام، ويحتمل أنّها للجنس؛ لأنَّ الحسرات كثيرة في مواطن عدَّة، ومنها يوم الموت، ومنها وقت أخذ الكتاب بالشّمال وغير ذلك[5]، ويحتمل احتمالًا راجحًا أنَّها للعهد الذّهني، وهو قول

دلالة الآية بين عموم اللفظ وخصوص السّبب

(1) ابن عادل، اللّباب: 13/ 70.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(3) درويش، إعراب القرآن: 6/ 104.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 17.

الجمهور، فقد جاء في الصّحيح أنَّ يوم الحسرة يوم ذبح الموت، من حديث أبي سعيد الخُدْريّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النَّار النَّار؛ يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنَّار، فيقال: يا أهل الجنّة هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئبُّونَ، وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ثم يقال: يا أهل النَّار هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئبُّونَ، وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيُؤمر به، فيُذبَح، ثم يقال: يا أهل الجنَّة خلودٌ، فلا موت، ويا أهلَ النَّار خلودٌ، فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾"[1]، وبعضهم عمَّم يوم الحسرة بأنَّه يوم القيامة؛ لظهور حسرة الظَّالمين فيه، كما يجوز أن تكون اللَّام عوضًا عن المضاف إليه، أي: يوم حسرة الظَّالمين[2].

متعلّق ﴿إِذْ﴾ في الآية:

أثـر التّخـريـج الإعرابي في تنوع المعاني

يمكن تخريج ﴿إِذْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ على وجهين: فيجوز أن يكون ظرفًا منصوبًا بالحسرة، ويجوز أن يكون بدلًا من ﴿يَوْمَ﴾، فيكون معمولًا لـ ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾، وهذا الوجه لا يجوز إن كان الظّرف باقيًا على حقيقته؛ إذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي، فإن جعلت ﴿يَوْمَ﴾ مفعولا به، أي: خوّفهم نَفْسَ اليَوْمِ، صحّ ذلك لخروج الظرف إلى حيّز المفاعيل الصريحة[3].

إيثار التعبير بالفعل المبني للمفعول:

حذف ما يعلم جائز وبليغ، لتستعدّ النفوس لما يُلقى إليها

ذكر البيانُ القرآنيّ الفعل ﴿قُضِىَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ مبنيًّا للمفعول، بمعنى تمّ وانتهى، والنّكتة

(1) رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم: (2849).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 108.
(3) ابن عادل، اللّباب: 13/ 70.

في عدم التصريح بالفاعل التّركيز على الفعل في حدّ ذاته وهو ﴿قُضِيَ﴾، أي تُمّم أمر الله بزجّهم في العذاب فلا مُعَقِّبَ له[1]، دون التعرّض للفاعل لوضوحه من السّياق وهو الله ﷻ، ولمَّا كان واضحًا جاز حذفه، وإذا كان الكلام منصبًّا إلى غرض من الأغراض جُعِلَ سياقه له وتوجّهه إليه، كأنّ ما سواه مرفوض مُطَّرَحٌ[2].

نكتة التعبير عن أحداث يوم القيامة بـ﴿ٱلْأَمْرُ﴾:

﴿ٱلْأَمْرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ المقصود به التعبير عن أحداث يوم القيامة، وقد ورد في تحديد المقصود منه وجوه: **أحدها**: إذ قُضيَ الأمر ببيان الدّلائل وشرح أمر الثّواب والعقاب، **وثانيها**: إذ قُضيَ الأمر يوم الحسرة بفناء الدّنيا وزوال التّكليف.

إبهام أمر يوم القيامة لتعظيمه ليستعد الوافدون إليه

والأوّل أقرب لقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فكأنه تعالى بيّن أنّه ظهرت الحُجج والبينات، وهم في غفلة وهم لا يؤمنون.

وثالثها: روى عددٌ من المفسرين أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل عن قوله: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾: فقال: "حين يُجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح، والفريقان ينظران، فيزداد أهل الجنّة فرحًا على فرح، وأهل النَّار غمًّا على غمّ"[3].

إعراب جملة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ ودلالتها:

اختُلف في إعراب جملة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾، فقيل إنّها في موضع الحال من الضمير المستتر في الجارّ والمجرور المتعلّق بقوله تعالى: شأنه: ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [مريم: 38]، أي: مستقرُّون في ذلك وهم في غفلة، فتكون الواو على هذا واوَ الحال، وقيل: الواو للعطف على

الظالمون في ضلال وفي غفلة عن يوم القيامة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 21/ 541، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 228.

قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [مريم: 38]، أي: هم في ضلال وهم في غفلة، وعلى الوجهين تكون جملة ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ معترضة والواو اعتراضية، ووجه الاعتراض أن الإنذار مُؤكِّد ما هم فيه من الغفلة.

كما يجوز أن تكون جملة ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ متعلقة بـ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ على أنّه حال من المفعول، أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين[1]، وقد تكون حالًا من الأمر وهي حال سببية، إذ التقدير: (وأنذرهم إذ قُضيَ أمرهم على حين أنّهم في غفلة)[2]، وفي جميع ذلك تنبيهٌ على أن لَّا يغترّ الإنسانُ، ولا تأخذَه ملهياتُ الحياةِ فيصبحَ في سبات الغفلة لاهيًا، ولا يستفيقَ إلا ويومُ الحسرة مباغتٌ له ومفاجئٌ.

بلاغة التعبير عن الخبر بالجار والمجرور:

الكناية عن سرعة المباغتة بالعذاب

جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التّعبير بشبه الجملة ﴿فِى غَفْلَةٍ﴾، والغفلة الذُّهول عن شيء شأنه أن يُعْلَمَ، ويحتملُ معنى قضاء الأمر وهم في غفلة: الكناية عن سرعة صدور الأمر بتعذيبهم، أي قُضيَ أمرهم على حين أنهم في غفلة، أي بَهْت، كما يحتمل السّياق تحذيرهم من حلول يوم القيامة بهم قبل أن يؤمنوا كقوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187]، وهذا أليق بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

دلالة موقع جملة ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

الضلالُ وعدم الإيمان سِمَةُ الكفار

وردت في الآية جملة ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهي متعلّقة بقوله تعالى شأنه: ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [مريم: 38]، ووجه ذلك أنَّ هذه الجملة في موضع الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، أي: مستقرُّون

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 412.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.

في ذلك وهم لا يؤمنون، كما يحتمل أن تكون معطوفة على قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾ [مريم: 38]، أي: هم في ضلال وهم لا يؤمنون، كما يجوز أن تكون متعلقة بـ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ على أنّها حال من المفعول، أي: أنذرهم غير مؤمنين[1].

غرضُ التعبير عن الخبر بالفعل المضارع المنفي:

استمرار الكفّار في عدم الإيمان

قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ تعبير عن الخبر بالفعل المضارع؛ للدّلالة على استمرار عدم إيمانهم إلى حلولِ قضاء الأمر يومَ الحسرة، فاختيار صيغة المضارع فيه دون صيغة اسم الفاعل لما يدلُّ عليه المضارع من استمرار الفعل وقتًا فوقتًا؛ استحضارًا لذلك الاستمرار العجيب في طوله وتمكُّنه[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحسرة والندامة:

الحسرة تدلُّ على شدّة الندم

يتجلّى الفرق بين (الحسرة) و(الندامة) في كون الحسرة أشدَّ الندم حتّى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئًا، ويصاحبها التَّلَهُّفُ عَلى الشَّيْءِ الفائِتِ[3]، مع جَزَعِه وقِلَّةِ صَبْرِه حَتَّى يَبْقى النَّادِمُ كالحَسيرِ مِنَ الدَّوابِّ الَّذي لا مَنْفَعَةَ فيه[4]، أمَّا الندم فهو أقلُّ درجة من الحسرة، فهو يدلُّ على تذكُّر شيء قد فات[5]، ولو كان حقيرًا.

الغفلة والنّسيان:

الغفلةُ من اختيار الإنسان، والنِّسيان بغير طوعه

يتجلّى الفرق بين لفظي (الغفلة) و(النّسيان) في كون الغفلة تركًا باختيار الغافل، أمَّا النسيان؛ فهو ترك بغير اختيار الإنسان، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [الأعراف: 205] ولم يقل:

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 412.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 109.
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (حسر).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ندم).

(ولا تكن من النَّاسين)، فإنّ النّسيان لا يدخل تحت التّكليف فلا يُنهى عنه[1]، ويقوّي هذا الفرق أنَّ النسيان غير مؤاخذ به؛ لقول النبي ﷺ: "إن اللّه وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استُكرهوا عليه"[2].

(1) ابن القيّم، مدارج السَّالكين: 6/ 406.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، الحديث رقم: (2045).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»